كل الناس عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافه التي اختصه الله بها لاجل انه لا يحد ولا ينحصر
آخرا اوصافه احصاء معنى ولا عد عادا والعموم ماخوذ من اضافة المفرد المنكر الواقع
فيه وكيف يمكن ان يستوعب الكلام العادي من كل من مدحه جميع ما يلك اي اخلاقه الكريمة
وفضائله الجميلة واوصافه العظيمة وما هي في كثرتها وعدم احصائها وقيام الوجود
المعنوي بها لانه صلى الله عليه وسلم روح الكون والخليفة الاكبر عن الله في امداد كل العوالم
اذ به يقوم الوجود الحسي وما الاعداد التي يعبر بها عن الاوصاف الملاحظة من اوصافه الا
كالركاء جمع ركوة فيوخذ بها من البحر ما يراد وهو لا ينقضي له مقول وهل ينزح البحار
الركاء فيه تشبيه الاوصاف بالبحار بالجامع المذكور ثم طوى اسم المشبه به على المشبه
استعارة تصريحية وفيه تشبيه الاعداد بالركاء بجامع التوصل الى المطلوب والطوي
اسم المشبه به على المشبه ايضا استعارة تصريحية ورشحها بذكر النزح

«النصر من غاية لوصفك انجتها والقول غاية وايستقصي»

فمعلوم ان اوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من اول الزمان الى اخره لا تنفد ولا تحصى وما
يوجد كبياناة وايضاحا لذلك ما اخبر به الناظم عن نفسه وهو انه ليس من غاية يطلبها
لوصفه لعدم الغاية لها وقوله هو غاية وانتهاء فليس للنفس من غاية استفهام
بمعنى الافادة الاستغراق والجملة من قوله انجتها خبر ولوصفك يتعلق بما بعده او بما
قبله وعطف الانتهاء على الغاية للتاكيد وما احسن قول الناظم في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم　واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف　وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له　حد فيعرب عنه ناطق بفم
فمبلغ العلم فيه انه بشر　وانه خير خلق الله كلهم
وكل آي اتى الرسل الكرام بها　فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها　يظهرن انوارها للناس في الظلم

وقول سيدي محمد بن الجيش في ابياته خير المرسلين محمد نور الهدى بحر العلوم سنا بها
من حين مبعثه الوجود لو فتشا　هل تجد دها فما احصاها
من ذا يروم لمجد احمد منتهى　ويحيده كل الكمال تناهى

وقد قال سيدنا ابو بكر الغزالي رضي الله تعالى عنه لاصحابه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رايتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الظل قالوا ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي
قحافة ولقد ذكر هذا الكلام عن العارف الاكبر سيدنا ابو العباس الشاذلي رضي

الله

١٠٩

الله عنه قال صح او يشير رضي الله عنه والى هذا يشير البغدادي بقوله

صرفت لفخر الحبيب مناقبا　تقاصر عن احصائها كل مستغرق
حوايته ثم نحو ما خصه به　اي الالاه الذي باتت تتغرى من بعض

وهذا هو الذي افصح عنه القطب الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش حيث قال ولم نقل ذلك
العموم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق «انما فضلك الزمان واياتك»

«فيما تعدده الازمان اشيا» اي انما فضائلك كالماء في الكثرة والامتداد
وعدم حصرها بالاعداد وما اياتك الا خطاياك التي هي جزء بالنسبة لتلك الفضائل الا انا
اي اللحظات والساعات التي اشتمل عليها الزمان في العجز عن الاحاطة بكل منها فلت
ويحتمل ان يكون المعنى انما فضائلك وجود الزمان بما اشتمل عليه وما اياتك باعتبار تعليلها
الا اناء اي الاوقات بما يقع فيها فيشير المعنى انه صلى الله عليه وسلم اصل هذا الوجود ومادته وان
جميع ما يبرز فيه هو من فيض مدده والى هذا يشير في البردة بقوله «وكيف تدعو الى

الدنيا ضرورة من　لولاه لم تخرج الدنيا من العدم» وتسعفه الى هذا المعنى ابن
الفارض في قوله «ولولاك يا احمد المحمود ما طلعت　شمس ولم تخرج الدنيا من العدم»
والاحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى لولا انت يا آدم لولاه محمد ما خلقتك
وقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء والى هذا يشير ابن الفارض ايضا
بقوله مترجما عنه عليه السلام «واني وان كنت ابن آدم صورة　فلي فيه معنى شاهد بالابوة»
وراجع شرح قوله انت مصباح كل فضل الخ «ام الطائر عزاه من جد تطفى»

«او مراد بذلك اضعف الاعمى عن جملة وعدد ومالي»

«عليل من الورود ازواء» يعني ان ما وقع منه من اطالة الكلام في
المدح وتعداد الايات لم يكن مراده به الاستقصاء والحصر وانما مراده بذلك برد الغليل وشفاء
العليل لانه ظمان وجد اي شديد العطش من جهة الشوق لسماع تلك الاوصاف الجارية الا
رتوا من سماعها وليس يحصل له من الماء الغليل الذي اشرب ارتواء يماء من العطش وشبه
شغفه بتعداد الايات وذكر افضل الصفات بظما شديد لا يروبه الا الماء الكثير والطوي
اسم المشبه به على المشبه استعارة تصريحية ورشحها بذكر الورود والارتواء

«فسلام عليك تترا من الله　وتبقى به لك البشرى»

اي قال الناظم ويذكر المقتضي به لاجل ما تقدم من الانعام هو قولنا لك سلام عليك من الله
اي سلام عظيم من كل اجة ونحو وتعرف به عليك من الله يتكرر الى الطلام ويتبع